استمارة الاستبيان

وتفريغ البيانات

حسوني محمد عبد الغني

Contact@nasadrar.com

استمارة الاستبيان وتفريغ البيانات

تُعدّ استمارة الاستبيان من أكثر أدوات البحث العلمي شيوعًا في الدراسات الميدانية، وذلك لما توفره من إمكانية جمع معلومات كمية ونوعية من أفراد العينة بوسائل منهجية منظمة تضمن الموضوعية والدقة في النتائج. وتبدأ عملية تصميم الاستبيان من تحديد الأهداف البحثية بدقة، حيث يُبنى محتوى الاستمارة على ضوء الأسئلة الفرعية التي ينبني عليها الإشكال العام للدراسة. في هذه المرحلة، يُحرص على تحديد طبيعة الأسئلة بدقة، فتُقسم الاستمارة إلى أسئلة مغلقة ذات خيارات محددة، وأخرى مفتوحة تسمح للمبحوث بالتعبير بحرية، بالإضافة إلى أسئلة شبه مفتوحة تجمع بين النوعين. ويُراعى في صياغة الأسئلة الوضوح، والبُعد عن التوجيه أو الغموض، كما يتم ترتيبها وفق تسلسل منطقي يُراعي الانتقال التدريجي من الأسئلة العامة إلى الأكثر خصوصية، تجنبًا لإرهاق المستجيب أو التأثير على صدقه. بعد تصميم الاستمارة، تُجرى تجربة أولية تُعرف بالاختبار القبلي، وتُستخدم لتحديد مدى صلاحية الأسئلة وفعالية ترتيبها، والتأكد من فهم المشاركين للمصطلحات والمفاهيم الواردة فيها. وفي ضوء الملاحظات المستخلصة من هذا الاختبار، يتم تعديل الاستمارة قبل اعتمادها في الدراسة النهائية. يُوزّع الاستبيان بعدة وسائل، منها التقليدي الورقي، أو الإلكتروني من خلال منصات رقمية، حسب طبيعة العينة المستهدفة. وتشمل عملية التوزيع تحديد عدد كافٍ من المشاركين بطريقة تضمن التمثيل الموضوعي، سواء عبر العينة العشوائية البسيطة، أو العينة الطبقية، أو الموجهة بحسب منهجية البحث المعتمدة. وبمجرد الانتهاء من جمع الاستمارات الموزعة، تبدأ عملية تفريغ البيانات، وهي مرحلة محورية تتطلب دقة عالية، إذ تُحوَّل الإجابات إلى جداول منظمة وفق برمجيات مخصصة مثل Excel أو SPSS أو Google Sheets، مع مراعاة التحقق من صحة البيانات المدخلة، ورصد أي حالات نقص أو تضارب في الإجابات. وتُجرى عملية الترميز، وهي خطوة تهدف

إلى تحويل الإجابات النصية أو الرمزية إلى رموز رقمية يمكن التعامل معها إحصائيًا. بعد الانتهاء من إدخال المعطيات، تبدأ مرحلة التحليل، والتي تُنفذ وفق أدوات تحليلية تتناسب مع طبيعة البيانات، مثل التكرارات والنسب المئوية، والانحراف المعياري، ومعامل الارتباط، وتحليل التباين وغيرها من التقنيات، وفق ما تقتضيه الفرضيات. ولا تقل مرحلة تفسير النتائج أهمية عن سابقاتها، إذ تُربط البيانات المستخلصة بالإطار النظري للدراسة، ويتم تحليل الفروقات أو التوافقات في ضوء المتغيرات الأساسية. تُعتبر عملية تفريغ البيانات محطة فارقة قد تؤثر على جودة النتائج، لذا من الضروري تجنّب الأخطاء المحتملة كإدخال القيم الخاطئة أو إغفال الإجابات الناقصة، ولهذا يُنصح بالتدقيق المتقاطع، أي مراجعة البيانات من طرف أكثر من باحث لتفادي التحيز أو الخطأ الفردي. ومن أبرز التحديات التي قد تواجه الباحث خلال هذه المرحلة، غياب بعض البيانات، أو عدم جدية المبحوثين في الإجابة، ما يفرض على الباحث التفكير في استراتيجيات لمعالجة البيانات الناقصة، إما بالإسقاط أو التعويض الإحصائي أو التجاهل حسب تأثيرها في النتائج. وعلى صعيد آخر، يُنصح الباحث باعتماد أدوات مساعدة مثل الرسوم البيانية والتوزيعات التكرارية لتسهيل فهم النتائج وتمثيلها بصريًا، ما يُثري مضمون التحليل ويوفر نظرة شاملة عن اتجاهات العينة المدروسة. وتجدر الإشارة إلى أنّ فعالية الاستبيان لا ترتبط فقط بجودة الأسئلة أو التصميم، بل كذلك بكفاءة إدارة عملية التفريغ والتحليل، التي تستوجب مهارات تقنية ومنهجية دقيقة، خاصة في الدراسات التي تعتمد على عينات كبيرة الحجم أو ذات تنوع ديموغرافي واسع. ويمكن القول إن الاستبيان وتفريغ بياناته يُشكلان معًا العمود الفقري للدراسة الكمية، إذ من خلال هذه العملية المتكاملة تتشكل القاعدة المعرفية التي تُبنى عليها الاستنتاجات والتوصيات. إن نجاح الدراسة الميدانية يرتكز أساسًا على تماسك كل هذه المراحل، ابتداءً من وضع الاستمارة، مرورًا بجمع المعطيات، وانتهاءً بتفريغها وتحليلها. ومن خلال هذه الممارسات، يمكن للباحث أن يصل إلى نتائج دقيقة تعكس الواقع المدروس بموضوعية، وتفتح المجال أمام تعميمها أو البناء عليها في دراسات لاحقة.

Contact@nasadrar.com

اعداد الباحث حسوني محمد عبد الغني